درجة عريف ، وذلك نسبة لجيش لا يقل تعداده عن ٢٧٠ الف جندي . هنا نطرح التساؤل : ماذا يعني قول الكاتب من أن التناقض بين الجندي والضابط غير حاصل في اسرائيل لانتساب الضباط الى جميع افراد الشعب . لم نستنتج ذلك من خلال احصاءاته ولا من خلال تحليله . فحتى ان مراكز صفوف الضباط يحتلها الاشكنازيون . تتماثل في الحقيقة وظيفة الجندي الشرقي مع وظيفة الفتاة في الجيش اي تحرير الشباب المتعلم والكفؤ مهنيا (أي الاشكناز) من الاعباء البسيطة وتوجيههم نحو الاعباء الاساسية للجيش الاسرائيلي والذي هو بدوره من اعلى الجيوش تحديثا في العالم . لا نتلمس من تجربة الجيش الاسرائيلي تحسينا لوضع اليهودي الشرقي بل عكس ذلكنتلمس تفاوتا شاسعا بينه وبين الجندي الاشكنازي .

ويبدي الكاتب اسفه لفشل محاولة تعليم الشرقيين خلال المرحلة الاولى من الجندية . ويعلل ذلك ايضا بمسلك الشرقي المتمرد على المجتمع والذي يرفض على نفسه نعت المتخلف . ويعتقد المسؤولون عن التعليم (ومنهم المؤلف) أن سنوات الخدمة العسكرية ستخلق الحافز الفكري والمادي لاتمام التعليم الاساسي والحصول على مهنة . فعلا يهيىء الجيش دورات تعليم عادي وتاهيل مهني سريع بمساعدة مكاتب العمل وذلك بعد انتهاء الخدمة العسكرية . ولكننا لا نتبين تفاؤلا حقيقيا من قبل الكاتب بالرغم من توفر الجمل اللبقة حول نجاح التجربة . كما ان نسبة ٢٠ الى ٣٠ بالمائة من منتهي الخدمة العسكرية والمستفيدين من هذه الدورات لا تقول شيئا عن نسبة الشرقيين . فقد تحتوي هذه النسبة عددا كبيرا من الجنود المسرحين الاشكناز ، ممن تركوا المدرسة دون انهاء المرحلة الاساسية ، ولم يتعلموا مهنة مفيدة .

يسعى الكاتب الى اظهار موضوعية في تحليل الوضع العربي. يعترف بمقدرة الفرد العربي وتوفر اعداد كبيرة من الاختصاصيين لدى العرب لكنه يرجع الضعف العربي الى افتقار الشعب العربي للتنظيم والتعاون . ويعترف بحق العرب في فلسطين لكنه يضع هذا الحق في نفس مستوى «الحق» اليهودي مرددا القول بأن القومية اليهودية تقبل التعايش مع القومية العربية الفلسطينية الا ان الاخيرة ترفض هذا التعايش . وبالرغم من مسعاه الى اظهار عدم الكراهية تجاه العرب تجاوبا كما يدعي مع التربية الاسرائيلية ، الا انه في الحقيقة يعبر عن بعض النظريات العنصرية ، حيث يصور الرفض الجماهيري العربي لاسرائيل مرضا . واصبح العرب بنظره مشكلة لانفسهم . ولا يخفى علينا المعنى الحقيقي لهذا التشخيص . فالمرض الجماعي هذا ما هو الا مرض المرحلة الانسانية ــ الاجتماعية التي يعيشها العرب ، اي مرحلة تصادم البداءة مع الحضارة . يتطلب من العرب الاقتناع باسرائيل للتحرر من بدائيتهم هذه . وكما أن المستعمرين الاوروبيين استعملوا القوة لترويض السكان الاصليين ، وجب على اسرائيل استعمال لغة القوة الوحيدة التي يفهمها العرب . ولا يكتفي الكاتب بمظاهر القوة الاسرائيلية لاقناع العرب ، بل يذكرهم بقوة اسرائيل في التوراة . ويطلب من القادة العرب قراءة التوراة والتلمود لمعرفة قوة الجندي والجيش الاسرائيلي .

ويستهزىء من جهة اخرى بالدراسات العربية حول اسرائيل فطابعها بنظره بدائي . ولا ندري اي دراسات يريد . هل يريد من البحاثة العرب رفع لواء الاستيطان الصهيوني الاستعماري ؟ ام يريد منهم خلق التخاذل الشامل لدى الشعب العربي من خلال تصوير اسرائيل بدلا من التوجه الى تحليل مقومات العدو ؟ ام انه يريد منهم اتباع خطى قسم كبير من العالم المسيحي الذي يربط وجود اسرائيل وتوسعها بنصوص التوراة ؟

كما ذكرنا في البدء يحتوي الكتاب على تحليل للاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية الجديدة . وحان الوقت لالقاء الضوء عليها . لن نتحدث عن اسباب ومقومات الاستراتيجية المتبعة حتى حرب ١٩٦٧ . فلقد اضحت معروفة . ولكن سنتحدث هنا عن الاستراتيجية الجديدة . ويبدو لنا من خلال التحليل انه ليس بصدد عرض آراء خاصة بل يسعى الى تحضير الرأي العام الغربي لعدالة وسلامة الاستراتيجية الجديدة . ولما كانت هذه الاستراتيجية تعتمد كما سنرى على ربط الاعمال العسكرية بالاهداف السياسية مباشرة من خلال تسييس هذه الاعمال العسكرية ، فمن الاكيد مشاركة الكاتب من خلال شخصه والمؤسسة المشرف عليها على بلورة هذه الاهداف السياسية . يعترف رولبانت ان الاستراتيجية الاسرائيلية التقليدية لم تحقق السلام الاسرائيلي بالرغم من تحقيقها نصرا كاسحا . ولذا يتوجب على الاستراتيجية الجديدة